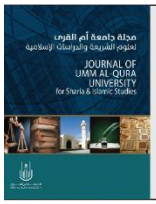

مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية

الموقع الإلكتروني https://uqu.edu.sa/jill

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

الهداياتُ القرآنيّةُ وأثرُها في الإبداعِ المعْرِفِيّ في تفسيرِ ابنِ باديسَ(1359هـ)

Quranic guidances and their impact on cognitive creativity in the interpretation of Ibn Badis 1359H

محمد أحمد مغربي

أستاذ مشارك، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة الجوف، الجوف، المملكة العربية السعودية

Mohamed Ahmed Megherbi

Associate Professor, Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, Al-Jouf University, Al-Jouf, Saudi Arabia

تاريخ التقديم:2024/01/30 تاريخ ارسال التعديلات:2024/09/27 تاريخ القبول:2026/02/12

Received:30/01/2023 **Revised:**27/09/2023 **Accepted:**12/02/2025

الملخص:

"الهدايات القرآنية" من موضوعات الدراسات القرآنية التي جدَّتْ عند المعاصرين مستثمرين جهود المفسِّرين، غير أنه لُوحِظَ الاختلاف المنهجي في التأصيل وفي بعض تطبيقات مقاصدها. ووقع اختياري على نموذجٍ تطبيقيٍّ لأحد اتجاهات التفسير الهدائية، وهو " مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير" لابن باديس(1359هـــــ)، ووضعت خطة تشمل مباحث وتتوزع على تأطير نظري بمدخل تأصيلي في التعريف بالمعنى الاصطلاحي للهدايات القرآنية ومناقشة قيوده واحترازاته ثم العرض التاريخي لتوظيف المفسرين لها، وأتبعته بجانبٍ تطبيقيٍّ من خلال تفسير ابن باديس متخذاً مبحثين اثنين. تضمَّن الأول منهجه في استخدام الهدايات القرآنية فذكرت ألفاظها واستعمالاتها لديه، والثاني بيانُ أثر الهدايات القرآنية في إبراز الإبداع المعرفي، من خلال الفنون التي وظفها ابن باديس فذكرت منها الإعجاز العلمي والسنن الكونية وفقه نوازل القرآن وفقه اللغة واستعمالات ألفاظ القرآن، وأنهيت الموضوع بنتائج منها: تفاوت الباحثين المعاصرين في تدقيق المسمى الاصطلاحي لمصطلح الهدايات القرآنية. -اشتغال ابن باديس-رحمه الله- بالمنهج الهدائي للتفسير، وتميُّز كتابه بترشيح ألفاظ الهدايات القرآنية. وأتبعتها بتوصيات مقترحة منها: الهدايات القرآنية وأثرها في الدرس التفسيريِّ لأعلام جمعية المسلمين الجزائريين.

الكلمات المفتاحية: الهدايات، ابن باديس، مناهج التفسير، مقاص.

Abstract:

Quranic guidances" are among the topics of Qur'anic studies that were found among contemporaries investing in the efforts of the interpretive heritage, but the methodological difference was noted in the fundamentalist and in some applications of its purposes. I chose the applied model for one of the ancient guidance-interpretation trends, which is "The Remembrance Councils from the Kalam of al-Hakeem al-Khabeer" by Abdelhamid Ibn Badis (1359 AH). The research plan developed distributed on theoretical framing with a fundamentalist approach in defining the idiomatic meaning of the Qur'anic guidances and discussing its restrictions and precautions, then the historical presentation of how the interpreters of them addressing that. Also, I followed it with an applied aspect through the interpretation of Ibn Badis, taking two topis: The first included his method in the use of Qur'anic guidances, so I mentioned its terms and uses for him. The second is a statement of the impact of the Qur'anic guidances in highlighting cognitive creativity through the arts that Ibn Badis used. I mentioned among them scientific miracles, cosmic norms, jurisprudence of the Qur'anic events, jurisprudence of language, and the uses of the words of the Qur'an. Badis for Quranic guidances and their expressions - Types of cognitive creativity in the use of Ibn Badis for Quranic guidances. I followed that up with recommendations, including: Proposing a topic: "Quranic guidances and their impact on verbal interpretation, a historical and objective study".

Keywords: guidances , Ibn Badis, methods of interpretation , purposes.

معلومات المراسل: محمد أحمد مغربي

البريد الالكتروني الرسمي: mamegherbi@ju.edu.sa

Doi: https://doi.org/10.54940/si76259524
1658-8169 / © 2026 by the Authors.
Published ***by J. Umm Al-Qura Univ. Soc. Sci.***

مقدمة :

ما أحْوَجَ الدِّراسات القرآنية إلى التجديد في موضوعاتها وطُرق عرضها، لما للقرآن من إعجازٍ خالدٍ يرتشف منه العلماء والباحثون ويسوقون منه هديه ومقاصده في مؤلفاتهم ودفاترهم. وإنَّ من مهمَّات المناهج التجديدية في الدراسات الحديثة استثمار منهج الهدى القرآني للتفاسير المعاصرة أو التراثية ، والتطلُّع إلى آثارها ونتائجها، لتوجيه الأمة الإسلامية إلى ما فيه رشدها وصلاحها. ومن هذه النماذج الفذَّة لمناهج التفسير، «الهدايات القرآنية في تفسير ابن باديس»، حيث إنَّ العلاَّمة ابن باديس–رحمه الله– اجتهد اجتهاداً ليس بالهيِّن في الكشف عن مقاصد النظم القرآني بامتثال منهج الهدايات القرآنية. وهذا البحث محاولة متواضعة لبيان الأطُر الكلية التي وظَّفها ابن باديس للهدايات القرآنية ، ومدى تأثيرها في الصنعة التفسيرية والإبداع المعرفي لمختلف فنون المعرفة، فتمخَّض عنوانه بِـ «الهدايات القرآنية وأثرها في الإبداع المعرفيّ في تفسير ابن باديس(1359هـ)».

مشكلة البحث

قلَّة الكتابة في الهدايات القرآنية دفع ثلَّةً من الباحثين إلى إبراز التأصيل العلمي لها، وتتبعه من واقع التفاسير التي عُنيت بها واستثمرت الهدى القرآني. فما المسوِّغات العلمية التي أفرزت بناء المعنى الاصطلاحي للهدايات القرآنية؟ وما قرائن الهدايات القرآنية التي عكف المفسرون على تبيينها؟ وكيف تعامل ابن باديس مع استخراج هذه الهدايات؟ وما ألفاظها في منهجه؟ وما آثارُها المعرفية لصنعته التفسيرية؟

حدود البحث

تتناول الدراسة تفسير ابن باديس بتتبع ألفاظ الهدايات الواردة فيه والكشف عن طريقته في استعماله إياها في منهجه التفسيري .

أهمية البحث وأسباب اختياره:

1. القيمة العلمية للتجديد في مناهج المفسرين.
2. استجلاء علاقة الهدايات القرآنية بالإعجاز .
3. منزلة الشيخ ابن باديس في الاتجاه الهدائي لعلم التفسير .
4. معرفة المهارات التفسيرية التي استخدمها المفسرون في منهج الهدايات القرآنية.

أهداف البحث :

1. بيان التعريف الاصطلاحي المقترح «للهدايات القرآنية» ومناقشة قيوده وأثره في صناعة التفسير.
2. تقريب التوظيف العملي للهدايات القرآنية وألفاظها لدى تفسير ابن باديس.
3. بيان الأثر المعرفي لإبداعات ابن باديس من خلال تعامله بالهدايات القرآنية .

منهج البحث وإجراءاته:

حاول الباحث أن يمتثل المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي:

فالأوَّل، بتتبع ألفاظ الهدايات القرآنية وأنواعها ومواضعها في تفسير ابن باديس وجمعها وعرضها . مع تتبع الآيات في ذلك وترقيمها.

والثاني، بشرح الألفاظ ومصطلحاته التي عبَّر بها عن الهدايات القرآنية واستجماع بعض شواهدها ومواقعها في التفسير ، وأمثلتها المواطِئة لها .

وأما المنهج الاستنباطي، فباستنتاج ما يؤول إليه المنهج التحليلي من ترشيح نُكتٍ علميةٍ جامعة لعلاقة الهدايات القرآنية بالإبداع المعرفي وأنواعه في الصنعة التفسيرية لدى تفسير ابن باديس .

الدراسات السابقة والإضافة العلمية إليها :

تعدَّدت الدراسات السابقة في الهدايات القرآنية والاتجاه الهدائي لعلم التفسير، وأمَّا البحوث في موضوع مخصوصٍ ببيان « الهدايات القرآنية في تفسير ابن باديس» فلم أقف عليها، غير أنَّ البحوث والرسائل المتعلِّقة بمنهجه التفسيريّ والدَّعوي متوفِّرة، وكذا ما تعلَّق بالهدايات القرآنية فمنها :

1. السنن الكونية في تفسير ابن باديس . د/ محمد دراجي . مجلة الصراط– كلية أصول الدين– العدد (2) – 1420هـ/1999م . الجزائر العاصمة .

2. تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام ابن باديس من خلال تفسيره « مجالس التذكير ". د/ حدة سابق – الطالبة: حبيبة زمامليه. مجلة المنهل –العدد(4) – السنة (3) – 2017م.

3. منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية من خلال سورة الأنعام .د/ أحمد مرجي الفالح . مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية – المدينة المنورة– العدد 187– 2018م.

4.الاتجاه الهدائي في تفسير القرآن الكريم، دراسة تأصيلية. د/ زكريا علي محمود الخضر – أ/ سلطان عبد الله مطلق العازمي . مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية– المجلد(27) –العدد (3) – 2019م.

5. منهج ابن باديس في الإفادة من مصادر التفسير. د/ خالد بن زيان – مجلة جسور المعرفة– المجلد(7) – العدد(1) -2021م.

6. مؤهلات ومصادر استنباط الهدى المنهاجي من القرآن الكريم. عديلة عبد القهار – قلايلية العربي . المجلة الجزائرية للمخطوطات– المجلد(18) –العدد(1) -2022.

ويفرُق بحثي عن الدراسات السابقة برُمَّته ومضمَّنه، إذ لم تأتِ على جزئيات دراستي بل لم تتطرق إلى طريقة استخدام ابن باديس–رحمه الله– للهدايات القرآنية، وكيفية سَوْقه ألفاظها في منهجه التفسيري، ولم تُبرز أثر الهدايات القرآنية في بيان الإبداع المعرفي وأنواعه، في الصنعة التفسيرية لابن باديس–رحمه الله– إلاَّ لمحات أُشير إليها في ثنايا الكلام عن منهجه العام . أما تتبع ألفاظ الهدايات القرآنية وحصرها في تفسير ابن باديس، واستخدامه لها ومنهجه فيها، فلم تُفرده بالبحث والتأصيل والتحليل .

خطة البحث :

حوى البحث مقدمة وتمهيداً وثلاثة مباحث رئيسة وخاتمة ونتائج وتوصيات.

ففي المقدِّمة، عرضتُ مشكلة البحث الأساسية وحدودهِ وأهمية دراسة الموضوع وأهداف البحث. ثم فصَّلتُ في المناهج المستخدمة لدراسة الموضوع. وعرَّجتُ على الدراسات السابقة وما تميَّز به بحثي عنها من الإضافة العلمية. ثم خطة المباحث وفيها :

عرضتُ التمهيد بتعريف وجيزٍ بالعلاَّمة ابن باديس وكتابه « مجالس التذكير» .

ثم المبحث الأول : التوظيف التاريخي للهدايات القرآنية عند المفسرين : تأصيل وعرض وتحليل.

المطلب الأول: تعريف الهدايات القرآنية.

المطلب الثاني: الاستعمال التاريخي للهدايات القرآنية.

ويليه ، المبحث الثاني: ألفاظ الهداياتِ القرآنية في « مجالس التذكير» .

وأخيراً ، المبحث الثالث: أنواع الإبداعات المعرفية في تطبيقات الهدايات القرآنية لدى «مجالس التذكير».

المطلب الأول: السنن الكونية للأمم .

المطلب الثاني: فقه النوازل القرآنية .

المطلب الثالث: إشارات الإعجاز العلمي.

المطلب الرابع: فقه اللغة ومقاصد القرآن في الاستعمال .

الخاتمة .

تمهيد : تعريف وجيز بالشيخ ابن باديس وبكتابه «مجالس التذكير»

أوّلا: التعريف الوجيز بالشيخ ابن باديس :

عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس الصنهاجي، ولد سنة (1308هـ/1889م)، والصنهاجي نسبةً إلى قبيلة صنهاجة، وهي قبيلة ملك وسلطان وسيادة، انحدر واشتهر منها بلُكين بن زيري والمعزُّ لدين الله. نشأ ابن باديس في كنف والده حيث قام عليه بتحفيظه القرآن ، فختمه على الشيخ محمد المداسي، وهو في الثالثة عشرة . ثم أخذه إلى شيخه المربي المعلّم حمدان الونيسي، فتتلمذ عليه وأخذ عنه مبادئ العلوم . ثم التحق بجامع الزيتونة عام 1326هـ/1908م، وأخذ عن علمائها ولازم هنالك الشيخ الفقيه محمد النخلي(1242هـ/1826م) والقاضي المفسر محمد الطاهر ابن عاشور(1393هـ/1979م) وغيرهما.

وفي عام 1330هـ/ 1912م تخرَّج من جامع الزيتونة، ثم سافر إلى الحج، والتقى بشيخه المحب المربي حمدان الونيسي، وأرشده بالرجوع إلى الوطن الجزائري لِاستثمار علمه وشبابه في الإصلاح المجتمعي، وخدمة الإسلام واللغة العربية. وناسب في ذلك الوقت تقديرُ الله تعالى له مقابلةَ صديقه وأخيه الفذِّ المخلص، العلاَّمة محمد البشير الإبراهيمي، فاجتمعا وتعاهدا على وضع خطة للإصلاح، وَ وُفِّقا لتأسيس جمعية العلماء المسلين الجزائريين عام 1931م، بعد مراحل من الاستعداد والتحضير لها، واختيار المخلصين من خيرة علمائها، وأدبائها وصحفيِّيها وشعرائها ومنسوبيها .

لابن باديس–رحمه الله– جهود علمية وأدبية وإعلامية مشهورة معروفةٌ، كتأليفه «العقائد الإسلامية» إملاءً، وتأليفه التفسير في صفحاتٍ منشورة على جريدة الإصلاح وغيرها من الجرائد، والأصل في تفسيره مجالسُ مدارسةٍ عقدها لتلاميذه وأعيان بلده ومدرسته، ومن حضره من المشايخ وقاصدي دعوته في مدينته، حتى ختمه في خمس وعشرين سنة. وله أيضاً، تأليف وجيز في شروح السنة، يُعرف بـ «مجالس التذكير من حديث البشير النذير»، مضى فيه على نسق المدارسة ونمط الشروح الحديثية والفقهية والنُّكَت المقاصدية .

توفي الشيخ يوم 8 ربيع الأول سنة 1359هـ/1940م بعد جهادٍ وتفرُّغٍ لدعوة الإصلاح، قامت على الكتاب والسنة واتباع سلف الأمة وفقه العمران والنوازل. ومن أقواله التاريخية « فإننا نربي– والحمد لله– تلامذتنا على القرآن، ونوجّه نفوسهم إلى القرآن من أول يوم وفي كل يوم، وغايتنا التي ستتحقق أن يكوّن القرآن منهم رجالاً كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودها»[1] .

ثانيا: التعريف الوجيز بكتاب « مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير» .

أصلُ كتاب « مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير» مجالسُ مدارساتٍ عقدها الإمام ابن باديس–رحمه الله– في الجامع الأخضر الذي لازم فيه عِقدَ دروسه العلمية والإصلاحية، بالإضافة إلى تفاسير سُورٍ وآياتٍ يستفتح بها جريدة «الشهاب» التي كان يُصدرها إبَّان اشتغاله بالدعوة الإصلاحية رفقة أعضاء جمعية العلماء المسلمين، إلاّ تفسير المعوِّذتين فقد نقله عنه حفظاً صاحبه العلاَّمة محمد البشير الإبراهيمي وأرفقه في خاتمة الكتاب «مجالس التذكير».

هذا، وقد وُفِّق الشيخ ابن باديس –رحمه الله– إلى ختم دروس التفسير في خمس وعشرين سنةً ، امتدَّ فيه العطاء العلمي والهدائي في منهجه الدَّعويّ. وكان آخر درس شهد له فيه الجمع الغفير هو تفسير المعوِّذتين. وامتاز تفسيره بمصادر ترجع إلى مصنِّفين محقِّقين مهروا في تخصصات متعددة، مع امتيازه بفقهٍ شامل كطودٍ شامخٍ لأصول الحياة وفقه العمران والنوازل . ومن أهمِّ مصادره التي أفصح عنها، جامع البيان للطبري(310هـ) ومفاتيح الغيب للرازي (606هـ) وغيرهما .

طُبع الكتاب بجمع وترتيب وتحقيق الدكتور عمار طالبي في موسوعته « آثار الإمام عبد الحميد بن باديس» سنة 1388هـ–1968م . دار ومكتبة الشركة الجزائرية. ثم طبع مفردا في عام 1416هـ–1995م، بتحقيق الدكتور محمد توفيق شاهين وعناية الشيخ محمد الصالح رمضان أحد تلامذة الإمام ابن باديس –رحمه الله– .

أما عن تفسير السُّوَر الواردة في الكتاب فهي معدودة محصورة، غير مكتملة آيُها في التفسير المطبوع، لأنه انتخاب من التفسير الذي نشره، في سنوات على جريدة الشهاب وغيرها، فقُدِّر له الجمع المبارك على صغر حجمه بحيث لا يتجاوز المجلَّد الواحد، غير أنه وفير المادة العلمية في الصنعة التفسيرية ونُكت أصول التفسير ومقاصد القرآن، كوثر الخير الغفير في منهجه القرآني.

وطريقته في التفسير آخذة بضربٍ من التنوُّع في العرض، حيث يُصدِّر الآيةَ وشرحَ مفرداتها، ثم تناوُلَ المناسبات في ترتيبها، والإشارة إلى القراءات مع ما يتبع ذلك من عنونة الألفاظ الهدائية، ثم يتبعها بتحليل وتعليل، واستنباط أخَّاذٍ لِلُبِّ القارئ، وهو يفسح به في فضاء الشرح الماتع، معرباً عن المقاصد القرآنية والاعتبار بالفوائد الزكية للتفسير الهدائي، وقد نبَّه على أهمية التفسير الهدائي، معقِّباً على التفاسير التي اكتفت بظاهر الفنون اللغوية والكلامية غافلةً عن المقاصد العظمى لهدي القرآن وحكمة التنزيل، ولذا أقبلَ على الارتشاف من القرآن وإحياء تعاليمه وهديه في مجتمعه، وقد نبَّه على هذا في خاتمة دروس تفسيره حيث قال « فإننا– والحمد لله– نربي تلامذتنا على القرآن من أول يوم وتُوجِّه نفوسهم إلى القرآن في كل يوم وغايتنا التي ستتحقق أن يكوِّن القرآن منهم رجالا كرجال سلفهم وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودها[2]».

وقال في موضع آخر «ودعانا القرآن الى تدبره وتفهمه والتفكر في آياته، ولا يتم ذلك إلا بتفسيره وتبيينه، فأعرضنا عن ذلك وهجرنا تفسيره وتبينه، فترى الطالب يفني حصة كبيرة من عمره في العلوم الآلية دون أن يكون قد طالع ختمة واحدة في أصغر تفسير، كتفسير الجلالين مثلاً ، بل ويصير مدرساً متصدراً ولم يفعل ذلك. وفي جامع الزيتونة عمره الله– تعالى– إذا حضر الطالب بعد تحصيل التطويع في درس تفسير فإنه– ويا للمصيبة– يقع في خصومات لفظية في القواعد التي كان يحسب أنه فرغ منها من قبل، فيقضي في خصومة من الخصومات أياماً أو شهوراً، فتنتهي السنة وهو لا يزال حيث ابتدأ أو ما تجاوزه إلا قليلاً دون أن يحصل على شيء من حقيقة التفسير، وإنما قضى سنته في المماحكات بدعوى

(1) ينظر ترجمته في: آثار ابن باديس: عمار طالبي . (1/ 72) ؛ ومجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير: عبد الحميد بن باديس : (ص5إلى ص10) .

(2) آثار ابن باديس: عمار طالبي (2/ 142) .

أنها تطبيقات للقواعد على الآيات، كأن التفسير إنما يقرأ لأجل تطبيق القواعد الآلية لا لأجل فهم الشرائع والأحكام الإلهية [3]».

اشتغل على خدمة تفسيره ومنهجه الدّعوي كثيرٌ من الباحثين نهلوا منه رؤيته الإصلاحية وجهوده التربوية، وفقهه السُّنَنِيَّ، وعلومه الزّكية في الدراسات القرآنية واللغوية. وكتبوا في شأنه الرسائل العلمية والورقات البحثية، نفع الله بعلمه وجهوده [4] .

المبحث الأول: التوظيف التاريخي للهدايات القرآنية عند المفسرين: تأصيل وعرض وتحليل.

المطلب الأول: تعريف الهدايات القرآنية

التعريف اللغوي: وَرَدَ في تهذيب اللغة: الهدى: البيان، والهدى: إخراج شيء إلى شيء[5]، و(الهُدَى: الرشاد والدلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب)[6]، وأما الفعل المجرَّد فهو الثُّلاثيُّ هدى المعتلُّ يهدي فهو هادٍ، وقد يتعدَّى بنفسه وبحرف الجرّ «إلى» وباللَّام الدال على محض الاختصاص. وأبلغ الأنواع الثلاثة إذا تعدَّى بنفسه، لتضمينه «المعنى الجامع لذلك كله وهو التعريف والبيان والإلهام[7] . والظاهر من اجتماع هذه الكلمات الثلاث الأخيرة في اللسان العربيّ هو تواطؤها كالنظائر في المعنى الواحد، أو ما يُعرف بالمترادف من حيث إنها سيقت لبلوغ المرغوب أو»الوصول إلى المطلوب»[8]، فدلَّ جميعها على معنى البيان والدلالة والإرشاد ، والله الموفق .

التعريف الاصطلاحي المقترح:

1. نقل أحد تعريفات الباحثين:«الإرشادات الظاهرة والخفية الدالة عليها الآيات القرآنية بطرق صحيحة» [9] .

أفاد الباحث مشكوراً في التعريف المذكور بتقييده الهدايات بالإرشادات ، لأجل مردّ الهداية إلى معاني الإرشاد، وتقييد « الظاهرة والخفية» لإمكان تمييزها عن الاستنباط والألفاظ المقاربة . وأما الدلالة عبيها بقيد دليل القرآن لإمكان حمل النص عليها أصالة واحتمالاً ممكّنا . وأما القيد الأخير «بطرق صحيحة» لإخراج ما لا تعلُّق له من الطرق الفاسدة أو الدخيلة .

ويبدو أن استعمال اصطلاح الهدايات بمعنى الإرشادات يمثّل اقتران الدلالة بشيء واحد، إذ الهداية والبيان والإرشاد تؤول جميعا إلى معنى واحد وهو ما يُشكل الوقوع في الدَّور .

والظاهر من صنيع المفسرين والأصوليين في أخذهم الاهتداء من القرآن تفسيرًا أو استدلالاً أو استنباطاً ، أنهم يتوكَّؤون على القرآن ويستندون إليه في الدَّلالة على الأحكام والتَّوجيهات وكذا الإشارات واللَّطائف ، نحوُ استقرائهم الاستعمالَ القرآنيَّ ومألوفَ عُرفه في البيان اللَّفظي، وكذا اصطلاحه ، أو السِّياق أو النَّظم القرآنيّ أو المناسبات أو أسلوب خطابه، وهذه قواعد قرآنية هي أشبه بالأدلة والدَّلائل .

وعليه فإنَّ الاسترشاد بالقرآن لأجل قوام الناس في صالح معاشهم ومعادهم هو منهج هدائيٌّ قائم في أهمّ مواصفات القرآن المؤثِّرة بلفظه وتراكيبه ونظمه ومقاصده ، لذا آثرتُ وضع تعريفٍ استكماليّ للتعريف السَّابق ينبئ عن هذا المبدأ قيداً في التعريف لأنه موضوع له ، ومن هنا أرى هذا المقترح التعريفيّ:

2. (الهدايات القرآنية: بيّناتُ القرآن على الرُّشد المستفادة بطريق النظر الصحيح ظاهرًا وباطنًا)

فأما «بيّناتُ القرآن» فالمراد دلائله الراجعة إلى اللفظ أوالنظم أوالمقاصد أو الأسلوب ونحوها من جُملِ ما يدلُّ عليه القرآن من المعاني والحِكم والأحكام التي بها قوام الناس وصلاحهم. وإيثار لفظ «البيّنات» على غيره ، إنما هو استئناسٌ باستعمال القرآن للأدلة وبراهينه الراشدة ، نحو قوله تعالى﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ ٩٩﴾ [البقرة: 99] ، وقوله ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُ﴾ [يونس: 15] وقوله ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا ٧٣﴾ [مريم-73] ، وقوله ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ ١٦﴾ [الحج: 16] وقوله ﴿سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١﴾ [النور: 1].

وأما قيد «الرُّشد» فلأنَّ القرآن إنما أُنزل للرشد والرشاد وهو صلاح ونجاح أمر الناس ومعيشتهم، ومنه قوله تعالى ﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ﴾[الجن: 2]

أي إلى السّداد والنجاة والفلاح[10] أو إلى مراشد الأمور[11] ، وقوله﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ١٠﴾[الجن: 10]أي: خيرًا وإصلاحًا أوفق لمصالحهم[12]. وكفى بالقرآن وصفاً أنَّ تسميته ومسمَّاه واحدٌ وهو الهدى ، قال تعالى﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ﴾[الجن: 13]. فعُلِم من هذا التقرير بيان أنَّ الرُّشد مقصدٌ عظيمٌ من مقاصد القرآن .

وأما قيد الاستفادة بطريق النَّظر، فلأنَّ مراتب العلماء معلومة في كيفيات الاجتهاد لدى استخراجهم كنوز القرآن الهدائية من المقاصد العظيمة، وضبط الكيفيات وطرائق البحث من أهم مسائل علوم القرآن والمهارات التفسيرية المستعملة في الأدوات العلمية .

وأما قيد «ظاهرا وباطنا» فلإدراج ظواهر الدلائل ومدلولاتها مع ما يستنبط، جمعاً بينهما مما يفتح الله لأهل النظر في العلم بالقرآن من المسالك النيّرة التي لا تعدل عن إحكام الأصول وتمنع الدَّخيل من الاستنباط فيُقرُّونها على أنها محامل للنص القرآني. ومنه إقرار النص النبويّ «أُنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن»[13] .

المطلب الثاني : الاستعمال التاريخي للهدايات القرآنية

تقرر في المرويات ونصوص الأخبار وصف القرآن بتضمينه العجائب من المعارف والمعاني والحِكم والتشريع، فهو الوحي الذي أوتيه النبيُّ ﷺ واجتمعت عليه الأمة، وهذا من كمال هداية القرآن وهداه ، قال تعالى ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ﴾ [البقرة: 185]، وقال ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥٢﴾ [الأعراف: 52]، ثم وصف نبيه بما وصف به القرآن من الهدى لأنه من مشكاةٍ واحدةٍ، قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾ [الشورى: 52].

واشتغال العلماء بالقرآن مدراسةً وتدبُّراً وتفسيراً أينعَ المعارف المستخرجة من النظم القرآني وآياته، بل جعلوا من القرآن تقويماً للمعارف وتنظيراً للمسائل ،

(3) آثار ابن باديس: عمار طالبي (1/ 409-408)، بتصرف بسيط.
(4) ينظر للتوسع: مجالس التذكير : د/ محمد توفيق شاهين (ص: 16)
(5) تهذيب اللغة : الأزهري ، محمد بن أحمد (بَاب الْهَاء وَالدَّال) (6/ 201)
(6) تاج العروس : الزبيدي (40/ 282).
(7) الكليات : الكفوي، أبو البقاء (ص: 953) .
(8) التعريفات: الجرجاني (ص: 256) .
(9) منهج ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية ، الفالح أحمد . مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد 186 .2018م ص 157.

(10) تفسير القرآن العظيم :ابن كثير (8/ 237) – التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون: مأمون حموش (8/ 213)
(11) فتح القدير: الشوكاني (5/ 364) . وينظر : تيسير الكريم الرحمن : السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر وقال فيه: «والرشد: اسم جامع لكل ما يرشد الناس إلى مصالح دينهم ودنياهم «.(ص: 890) .
(12) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الأرمي ، محمد الأمين (30/ 301)
(13) المسند، أبو يعلى : (9/ 82) برقم 5149. وقال المحقق: إسناده صحيح. وينظر :مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل. قال محققه : إسناده صحيح على شرط مسلم . (7/284) .

وإنَّما حملهم على ذلك اشتمال القرآن على أنواع المعارف قال تعالى ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾ [الأنعام: 38] .

وقال السيوطي» وأنا أقول قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها، وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السموات والأرض «[14]

ومن نظائر ما ورد في استخراج العجائب ، استنباط عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه أقلَّ مدَّة الحمل ستَّةَ أشهرٍ جمعاً بين الآيتيْن ﴿ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًا ﴾ [الأحقاف: 15]» والآية الأخرى ﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴾ [البقرة: 233] ، فإذا كان مدة الرضاعة عامين اثنيْن فإنَّ انتزاعهما من الثلاثين شهراً ينتج الستة شهورٍ ، وهو اجتهادٌ مقبولٌ في علم الطبّ، وحقيقةٌ علمية .

وأما قرينة الاجتهاد الدالة عليه فهي جمعُ نظائر الآيات، ومن أهمِّ ما يلزم في علم التفسير الجنوح إلى النظائر القرآنية ورفع إيهام التعارض ، فهذا استهداء بطريق القرآن في إمكان الاستنباط والتفريع على تقرير أحكامه . وهو ما يُعرف بتفسير القرآن بالقرآن ، أو بتفسير النظائر، ويعدُّ طريقاً هدائياً لجأ إليه المفسرون من الصحابة ومن بعدَهم في استجلاء المعاني واستخراج الهدايات والفوائد .

وقد وردت هذه القاعدة مستفيضةً عند جماهير المفسرين في مصنفاتهم، عملاً بحمل القرآن على القرآن، ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن قال قائل فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إنَّ أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكانٍ فقد فسِّر في موضع آخر[15] ..» ، بل إنَّ هذا التأصيل عمل الصحابة به استفادةً من هدي النبيّ ﷺ في التفسير وفي تتبع المعاني التدبرية ومدارسة القرآن، ولذا حكى ابن مسعودٍ ﷺ معرفة النظائر في قراءة النبي ﷺ فقد قال ابن مسعود ﷺ « إني لأعرف النظائر التي كان يقرأ بهنَّ رسول الله ﷺ»[16].

ولعلَّ جنوح أكثر المفسرين إلى استعمال هذه القاعدة هو من تمام الهدايات القرآنية وكمال الاهتداء بها، في التعبير عن تفسير القرآن بالقرآن نفسه، فقد ورد عن بعضهم التزام الترجيح بالقرآن لأنه أهدى في تقويم المعنى والكشف عنه حقيقةً في استعمال مفرداته ونظمه، كما حقَّقه ابن جزيٍّ في التسهيل بقوله «وأما وجوه الترجيح فهي اثنا عشر، الأول: تفسير بعض القرآن ببعض، فإذا دل موضع من القرآن على المراد بموضع آخر حملناه عليه، ورجحنا القول بذلك على غيره من الأقوال»[17] ، ومن فروع هذا المأخذ الهدائي حكايةُ ابن باديس–رحمه الله– في تفسيره مجيء إحدى القراءتين محتملة المعنى للأخرى فهما أشبه بالآيتين[18] وهو من تفسير القرآن بالقرآن.

وكذا عمل الشنقيطي–رحمه الله– في أضوائه، من رَومه وقصده إلى اتخاذ القرآن دليلاً بنفسه على مراد آيِهِ ونظمه، فقد نهج اعتماد الهدى القرآني منهجاً في تفسيره وتأويله حين عزم على تأليف تفسيره، وهو بصدد إشارته إلى المقصود من تفسيره ، وشاهد هذا قوله «واعلم أنَّ من أهم المقصود بتأليفه أمران:

أحدهما: بيان القرآن بالقرآن لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جلَّ وعلا من الله جلَّ وعلا[19]....الخ»

ومن نماذج التأصيل لما عهِد الصحابةُ من إعمال الهدايات القرآنية أيضاً، قاعدة السياق ونظم القرآن وما يترتب عليها ، كمثل تأويل « الخُنَّس» بخنوس النجوم وكنوسها، فعَن عَليّ ﷺ في قوْله تعالى﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥﴾ [التكوير: 15] قَالَ: خَمْسَة أنجم زحل وَعُطَارِد وَالْمُشْتَرِي وبهرام والزهرة لَيْسَ فِي الْكَوَاكِب شَيْء يقطع المجرة غَيرهَا [20]. وعَن ابْن عَبَّاس قَالَ: الخنَّسُ نُجوم تجري يقطعن المجرَّة كَمَا يقطع الْفرس[21]. وعن ابن مسعود أنَّها بقر الوحش[22]. وهو قول وجيهٌ من حيث اعتبار خنوس بقر الوحش وغيرها رجوعها إلى مأواها، وليس بمرجّحٍ للمعنى عند الأكثرين، بل المختار لدى الجمهور خنوس الكواكب وكنوسها[23]، وفي السياق ما يدلّ عليه، وهو قرينة لفظ الليل إذا عسعس مرتَّب في الذكر بعد الخنوس والكنوس فالتخصيص بالنجوم أولى ، قال الرازي :» وفي ذكر الليل عقب آية النسوخ ترشيح لاستفادة معنى خنوس النجوم لا غيرها ، وقرينة هذا الترجيح هو ترتيب الآيات لأنه ورد بعدئذٍ عسعسة اليل أي إدباره ثم طلوع الفجر والصبح وهذا الترتيب مهم في الاعتبار "[24] .

وهذا الملحظ من اختيار الرازي وغيره، استهداءٌ بالقرآن وعملٌ بهدايته لترشيح المعنى من حيث تتبُّع السياق والنظم القرآني ، ومن حيث إعمالُ فقهِ المناسبات بين الآيات، فدلَّ على أنَّ للمناسباتِ مدخلاً في التفسير ، لأنَّ قوام المعنى في حكمة الترتيب. ألم تر أخي القارئ أنَّ فعل «عسعس» لفظ مشترك بين إدبار الليل وإقباله، واختير في الاستعمال هنا لمعنى الإدبار لما أعقب الكلام وأتبعه بذكر تنفُّس الصبح، فاجتمع في مناسبة الترتيب أمران اثنان: أوَّلهما دلالة العسعسة على الإدبار والآخر: إرادة خنوس النجوم لا غيرها لأنَّ الخنوس يثبت للنجوم ليلاً ، والله الموفق .

المبحث الثاني : ألفاظ الهداياتِ القرآنية في « مجالس التذكير»

من المهمّ وقوف الباحث والقارئ على مصطلحات ابن باديس، التي يتمثَّل لها عناوين فرعية يطلُّ من خلالها على الهدايات القرآنية، الأخاذة بلُبِّ القارئ إلى إمعان النَّظر في دقائق تأويله، ومنهج تفسيره الهدائيّ، فقد استخدم ألفاظاً ليست بالقليلة ولا اليسيرة، مبرزاً الاستهداء بالقرآن وكيفية استيحاء مفهوم دلالاته ومقاصد نظم خطابه، ومن هذه الألفاظ: استنباط، تحذير، تحذير وإرشاد، سلوك، تنزيل، توجيه، إيضاح وتعليل، إرشاد، ترهيب، بيان واستنباط، تشويق القرآن، تنظير..الخ. وهذه جملة منتخبةٌ من الألفاظ حاولت من خلالها الإفصاح عن المنهج التفسيريّ لدى مجالس التذكير في مدارسته القرآن والكشف عن هداياته.

1. «استنباط»: وأصل اللفظ من مادة بطن يبطن إذا كان بخلاف الظاهر، فكأنه استعير لشيء داخلي لا يُدرك بمجرد الظاهر في المعنويات، فأفاد ما يشير إليه في المفهوم أو المقصود إذا احتمله الخطاب . هذا، وقد استعمل ابن باديس– رحمه الله– لفظ « الاستنباط» كثيراً في تفسيره، وهو من أمارات الاجتهاد، ومن ذلك عند تفسير قوله تعالى﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾ [الإسراء: 78] حيث أفاد أنَّ اختصاص صلاة الفجر بالقرآن تصريحا دون غيرها يومئ إلى أفضليتها على غيرها ، بما في ذلك أفضليتها على صلاة العصر، مع العلم بورود فضل صلاة العصر في المقابل، غير أنَّ وجه التفضيل للأولى على الأخرى ثابت بنصٍّ قطعيٍّ ، بخلاف أفضلية صلاة العصر فمختلفٌ فيه بين الروايات، وترجيح القطعي على الظني مميِّزٌ فوجب المصير إليه ، قال ابن

(14) الإتقان في علوم القرآن: السيوطي (4/ 38).
(15) مقدمة في أصول التفسير : ابن تيمية (ص39) .
(16) المسند الصحيح المختصر: ابن الحجاج النيسابوري: باب ترتيل القراءة واجتناب الهذِّ، (2/ 205 برقم 822).
(17) التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزيّ (1/ 19).
(18) مجالس التذكير : ابن باديس (ص230) .
(19) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: الشنقيطي (1/ 8) .
(20) ينظر : الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي (8/ 431).
(21) التفسير المسند : ابن أبي حاتم (10/ 3404)
(22) زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي (4/ 407)
(23) المرجع السابق (4/ 407) .
(24) مفاتيح الغيب : الرازي (31/ 67- 68) .

باديس «من تخصيص صلاة الفجر بجملة التذييل المؤكدة، وما اشتملت عليه من هذه المزية أخذ جماعة من أهل العلم أفضليتها على غيرها. فإن قلت: إن صلاة العصر أيضا لها من هذه المزية.... قلت: إن ثبوت هذه المزية للفجر قطعي بنص القرآن، ومتفق عليه في روايات الحديث بخلاف العصر، فقد جاء في بعض الروايات دون بعض ، وتبقى الفجر ممتازة بتخصيصها بالتأكيد في نص الكتاب وكفى هذا مرجحا لها [25]» .

2. «إرشاد[26] واستنهاض»: لفظ الإرشاد هدائيٌّ وقرآنيٌّ، استعمله القرآن في نظم خطاب ومجاري مقاصده، ووظَّفه ابن باديس في منهجه التفسيريّ، ومن نماذج توظيفه ما ذكره عند تأويل قوله تعالى ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ [الإسراء: 85] حيث بيَّن أنَّ نجاة الأمم وأمتنا المحمّدية إنما هو بالإيمان والعمل الصالح ، ومرجع هذا الاشتراط هو الأخذ بالأسباب، فإنَّ الله تعالى ربط بالأسباب ومسبَّباتها ليهدينا إلى الأخذ بالأسباب ، إذ مدار الفلاح بالأخذ بأسبابه وكذا عكسه بإهمال الأسباب ، قال ابن باديس «إرشاد واستنهاض: قد ربط الله بين الأسباب ومسبباتها خلقاً وقدراً بمشيئته وحكمته، لنهتدي بالأسباب إلى مسبباتها، ونجتنبها باجتناب أسبابها.

وقد عرَّفنا في الآيات المتقدمة بأسباب الهلاك والعذاب، لنتَّقيَ تلك الأسباب فنسلَمَ، أو نقلَعَ عنها فننجوَ؛ فإنَّ بطلان السبب يقتضي بطلان المسبب. وقد ذكَر لنا في كتابه أمَّةً أقلعت عن سبب العذاب فارتفع عنها بعد ما كاد ينزل بها، ليؤكد لنا أن الإقلاع عن السبب ينجي من السبب، فقال تعالى: ﴿إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾[يونس: 98]، فمبادرتهم للإيمان وإقلاعهم عن الكفر، كشف عنهم العذاب. وأرشدنا في ضمن هذا العلاج الناجع في كشف العذاب، وإبطال أسبابه، وهو الإيمان[27]»

3. « تنزيل[28]»:

من الألفاظ العملية الدالة على محاسن الاهتداء بالقرآن، لأنه يروم التطبيقات المقاصدية القرآنية في الحياة البشرية، واستلهام العالم المفسر إياها في منهجه الدَّعوي والتفسيريّ ملحظٌ منهجيٌّ، وليس من السهولة تنزيل الآيات القرآنية على المسائل العملية أو الواقع، وأما استخدام ابن باديس لهذا اللفظ فورد واضحاً في مواضع عديدةٍ، ويمكن تتبعها وحصرها ليحظى الباحث بتقريب منهجه الإبداعي في تطبيقات تنزيل القرآن على الواقع وكيفية تعامله مع النوازل التي ينوِّه لها بتصنيفها في النوازل القرآنية لربط القرآن بواقع الناس باستلهام مقاصده الهدائية التوجيهية ، ومن ذلك استعماله للَّفظ عند تأويل قوله تعالى﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان: 30]، فقد أرشد ابن باديس إلى التنويه بأهمية الاستمساك بالقرآن، بالتنبيه إلى الحذر من الوقوع في مغبَّةِ من تركَ العمل بالقرآن، من حيث علومه الهدائية وتقريراته القطعية ومسائله العلمية الواضحة، واستخلفَهُ بالبدائل من التعقيدات التي ورثتها الأجيال في الآراء الكلامية للمدارس العقدية وتراكمها التاريخي، وكذا الحواشي الفقهية الجافة الموغلة في الجدل، والخلاف المبعد عن الاستنارة بالقرآن وأحكامه الشرعية الواضحة، وغير ذلك مما تفطَّن له ابن باديس وهو يوسّع من دائرة لفظ الهجران» بتطبيقاته العملية في الحياة العلمية والعملية، قال ابن باديس :

«تنزيل: ونحن- معشر المسلمين- قد كان منا للقرآن العظيم هجر كثير في الزمان الطويل، وإن كنا به مؤمنين: - بسط القرآن عقائد الإيمان كلها بأدلتها العقلية القريبة القاطعة فهجرناها، وقلنا: تلك أدلة سمعية لا تحصل اليقين، وأخذنا في الطرائق الكلامية المعقّدة، واشكالاتها المتعددة، واصطلاحاتها المحدثة، مما يصعب أمره على الطلبة فضلاً عن العامة... إلى قوله - ودعانا القرآن إلى تدبره وتفهمه والتفكر في آياته ولا يتم ذلك إلاّ بتفسيره وتبيينه، فأعرضنا عن ذلك وهجرنا تفسيره وتبيينه. فترى الطالب يفني حصة كبيرة من عمره في العلوم الآلية، دون أن يكون طالع ختمة واحدة في أصغر تفسير كتفسير الجلالين مثلاً، بل يصير مدرساً متصدراً ولم يفعل ذلك! [29]»

4. « ترهيب[30]»: استخدم ابن باديس –رحمه الله- هذا اللفظ في معرض تأويل قوله تعالى ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[الفرقان: 70]

فقد أبان تنبيهاً هاماً في مسألة القتل العمد علقت بما يترتب على الفعل من الأحكام الأخروية التي يجب على المسلم الحذر منها والتورع عن مآلتها يوم القيامة حيث يثبت في ذلك اليوم القصاص بين الدوابّ فكيف به في بني آدم، ورتَّب هذه النكتة البديعة في الإرشاد إلى مآل خطورة القتل، على ترشيح أحد ألفاظ الهدايات وهو «الترهيب»، فقال : « ترهيب، ما أعظم هذا الذنب وما أكبره!! ونعوذ بالله من ذنب اختلف أئمة السلف في قبول توبة مرتكبه، وقد أجمعوا على قبول توبة الكافر. ولعظم شأن الدماء؛ كانت أول ما يقصُّ فيه يوم القيامة بين الخلق. فإياك أيها الأخ أن تلقى الله تعالى بمشاركة في سفك قطرة من دم ظلماً ولو بكلمة، فإن الأمر صعب، والموقف خطير!! [31]»

5. «اعتبار[32]ونصيحة»: التفسير قائم على التدبُّر وهو آلة الاعتبار لحصوله به، وقد أكثر منه المفسرون بطريق الاستنباط ، وأما ابن باديس فقد أورده في مواضع من تفسيره، نحو توظيفه في تأويل قوله تعالى﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ [الفرقان: 66-65] بيانه أنَّه دلَّت الآية على ملازمة العذاب في الآخرة بقدر ملازمة الكفر والموت عليه، اوالمعاصي والكبائر مع الإصرار عليها في الدنيا، والعاقل من أحسن مقامه في الدنيا بالطاعة وملازمة السنة ليجتنب الملامة في الآخرة، قال «فعلى العاقل أن يحسن مقره ومقامه، وأن يجتنب كل موطن تلحقه فيه الملامة، وأن يجتنب مجالس السوء والبدعة، ويلازم مجالس الطاعة والسنة. وأن يسرع بالتوبة مفارقاً الذنوب، وألا يصر على شيء من القبائح والعيوب. وأن يكون سريع الرجوع إلى الله ولو عظم ذنبه وبلواه، فالله يحب التوابين ويغفر للأوابين جعلنا منهم أجمعين آمين [33]»

6. «توجيه[34]»: عبَّر ابن باديس في تفسيره بهذا المصطلح كثيراً ، وهو من الألفاظ التي تنبئُ عن الجانب التطبيقي للتفسير باستنباط المعاني الدقيقة التي يوجَّه بها المسلم العاقل من قِبل العلماء المهرة ، فقد نهج ابن باديس هذا

(25) مجالس التذكير: ابن باديس (ص134)، بتصرف بسيط .

(26) الإرشاد مصدر فعل أرشد الرباعي المزيد، وأصله رشَد يرشُد رُشدًا بالضم ورَشَداً بتحريك فائه وعينه، إذا هتدى وأصاب وجه الطريق فهو رشيد وراشد. ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري (8/95) .

(27) مجالس التذكير : ابن باديس (ص122) .

(28) التنزيل مصدر على وزن تفعيل ، وفعله المجرَّد نزل ، والنون والزاء واللَّام كلمة تدلُّ على هبوط الشيء وقوعه . ومعنى التنزيل مشتق من إرادة النزول ، وهو وضع الشيء في منزله . ينظر: مقاييس اللغة ، ابن فارس : (5/417) .

(29) مجالس التذكير : ابن باديس (ص174-173).

(30) رهبت الشيء رهبا إذا خفته . والراء والهاء والباء أصل يدلُّ على الخوف ، واستعمل ابن باديس لفظ الترهيب في معنى التخويف والتحذير. مقاييس اللغة، ابن فارس (2/477) بتصرف بسيط .

(31) المرجع السابق (ص228).

(32) الألف والتاء مزيدتان ، وأصل الكلمة عبر وهي تدلُّ على النفوذ والمضيّ في الشيء. والاعتبار والعبرة بمعنىً وهما يدلان على النفوذ إذا عبر الناظر بنظره إلى الشيء أي بعد تأمُّل. ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (4/210) بتصرف.

(33) مجالس التذكير، ابن باديس(ص200).

(34) مأخوذ من مادة الوجه، والواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء. والوجه مستقبل لكل شيء . واستعار ابن باديس مادة التوجيه إلى جهة يقوم به الدين . ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس (6/ 88) بتصرف .

الهدي القرآنيَّ للتَّوجيه الإنسانيّ كمثل ما وقف عليه من الحِكم والمقاصد عند تأويل قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٣٤﴾[الفرقان: 34]، مبيّناً وجه الحكمة وإمكان التعليل في حشر المجرمين يوم القيامة على وجوههم، فقال «رفعوا وجوههم في الدنيا عن السجود لله، فأذلَّ الله تلك الوجوه فمشوا عليها في المحشر. ورفعوا رؤوسهم كبراً عن الحق، فنكسها الله يوم القيامة. ومشوا في طريق النظر والاستدلال مشياً مقلوباً، فمشوا في الآخرة مشياً مقلوباً. فكان ما نالهم من سوء تلك الحال جزاء وفاقاً لما أتوا من قبح الأعمال، وما ربك بظلام للعبيد[35]» .

بل هذه العقوبة أفظع العقوبات وأشنعها، فإنَّهم لما عطَّلوا ما رزقوا من استعمال نِعم الجوارح واستغلوها في الشر والطغيان عوقبوا بحرمانها في الآخرة حتى إنَّ أحدهم ليُحشر أعمى وقد كان في الدنيا بصيرا سميعاً ، كما قال الله تعالى ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ﴾ [طه: 135-134] والله الموفق .

المبحث الثالث : أنواع الإبداعات المعرفية في تطبيقات الهدايات القرآنية لدى «مجالس التذكير»

المطلب الأول: السنن الكونية للأمم

المثال الأول: الطور الأخير لكل أمة وعاقبته.

قوله تعالى ﴿وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا﴾ [الإسراء: 58].

أبان ابن باديس –رحمه الله– في تأويله الآية أطوار الأمم والحضارات، وأشار إلى سنة الله تعالى في خلقه وقضائه فيهم بحكمته العليَة، حيث إنَّ المؤلِّف عرَّف بمراحل الأمم في النشأة والأفول ، وهي ثلاث مراحل:

• الأولى: طور الاستجماع للنشاط والقوة والأخذ بأسباب الحياة.

• الثانية: تتمثل في طور أخذها في التقدم والانتشار وسعة النفوذ وقوة السلطان.

• المرحلة الثالثة: طور الأفول والضعف والانحلال، وهو الطور الوارد في الآية المذكورة سلفاً. وما من أمة إلاَّ ويجري عليها هذا القانون العام، وهو السنة الكونية التي أجراها الله تعالى على الأمم في الحياة الدنيا، والآيات القرآنية في هذا الصدد واردة مشهورة ومعلومة [36] .

ثم إنّ المؤلِّف خرَّج على هذا التقسيم الثلاثي لأطوار الأمم الواردة في الآيات القرآنية، بيانَ نوعي الأحكام المستفادة، أعني الأحكام الشرعية والأحكام القدرية، وناسب أطوار الأمم الأحكام القدرية ، واستخلص من هذا مسألتين اثنتين عبَّر عنهما بعنوانين اثنين «إيضاح وتعليل» و«توجيه» ، ففي الأوَّل بسط الكلام على استحقاق الأمم الهلاك بسبب إفسادهم وطغيانهم واستكبارهم على عبادة ربهم [37]، وفي العنوان الآخر بسط الكلام في كون الطور الوارد في الآية، هو الطور الأخير لاستحقاق الأمة الهلاك، منبّهاً على أنَّ العذاب الواقع فيما سلف من الأمم الغابرة هو عذاب الاستئصال، وأما ما بقي فهو من أنواع العذاب الشديد الذي يُستفاد منه إمكان تدارك الأمة الحاضرة ، فإذا جاءأجلهافقد حلَّت السمة الكونية بحسب ما يقع فيها من العذاب[38]

(35) مجالس التذكير، ابن باديس(ص185-184) .
(36) ينظر: مجالس التذكير: ابن باديس (ص122):
(37) المرجع السابق (ص124) .
(38) المرجع السابق (ص125) .

المثال الثاني : القرآن شفاء للاجتماع البشري

قوله تعالى : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢﴾ [الإسراء: 82]. مهَّد ابن باديس–رحمه الله– لتفسيره الآية بإشارته إلى مناسبة ورودها بعد قوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١﴾ [الإسراء: 81-80]، وهي مجيء الآيات بالحق وزهوق الباطل ، وإردافه بمجيء القرآن بالشفاء ، لبيانه لا يحصل الشفاء من الباطل وأنواعه إلا بالقرآن. وأنه هو مصدر الحق وحجته وناصره[39] .

ثم أخذ في تفسير الآية ومفرداتها ووسيع معانيها المستفادة من نظم خطابها، واصَّل بعد ذلك تأصيلاً محكماً لما أسماه بالشفاء القرني للمجتمع البشري، حيث ذكر هذا العنوان الفرعي «تنظير[40]» وأعرب عن أهمية الاستشفاء بالقرآن للأخلاق والعقائد لكونها متلازمتين بالأصالة في كون الأخيرة منبع وأصلٌ للأُولى. فبتصحيح القرآن للنفوس والعقول ، قد أحكم موازين الاجتماع البشري وانتظم بأصول «العدل، وقواعد العمران، ونظم التعامل، وسياسة الناس، ما فيه العلاج الكافي، والدواء الشافي لأمراض المجتمع الإنساني من جميع أمراضه وعلله[41] » .

المطلب الثاني : فقه النوازل القرآنية

قوله تعالى :﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢﴾ [الفرقان: 32] .

بعد تأويله الآية، وبيانه معاني مفرداتها وما تؤول إليه من الفوائد والدلالات، أشار ابن باديس–رحمه الله– إلى الاهتمام بحكمة نزول القرآن منجَّماً على الوقائع مستوحىً منها حكمتين اثنتين ولكلّ حكمةٍ أثرُها في سلوك الدعاة والفقهاء ، فأما الحكمة الأولى، فقد أبرز فيها تثبيت فؤاد النبي ﷺ من خلال سكون قلبه عند أوان نزول الآية والآيتين ليظهره الله على عدوّه ، وهو «وجه من تثبيت فؤاده بالآيات المتفرقات في النزول[42] » .

وأما الحكمة الأخرى، وهي متعلَّق بحثنا من حيث إشارته

إلى عنصرٍ آخرَ من عناصر «النوازل القرآنية» أعني تنزيل القرآن على الواقع، فقد استوحاه واستخرجه من تفريق نزول القرآن على الوقائع، إذ أصَّل له بكثيرٍ من مسائل الأحكام التي نزلت بالتَّدريج المناسب[43] ، و«ما كان ذلك ليأتي إلّا بتفريق الآيات في الإنزال[44]» .

وما حصل ذلك إلاَّ بعد حوادث حدثت ، وشبهات واعتراضات وردت ، ومقتضيات مجموع هذا هو ما يعرف بسبب النزول ، ثم ختم المؤلِّف هذا التأصل الموسَّع بأثر الاستفادة من القرآن في واقع الأمة في العصر الحديث، بالاستهداء بالقرآن بقرائته وفهمه وطلب العمل به في متطلبات أحوالنا وتنزيله عليها، وأظهرُ نموذجٍ عرضَه المؤلِّف هو استهداء الخطباء في خطبهم بتوخيهم النازلة وتطبيق القرآن عليها بحسب مقتضى الحال [45] .

(39) المرجع السابق (ص141) .
(40) مجالس التذكير : ابن باديس (ص143).
(41) مجالس التذكير : ابن باديس (ص144).
(42) المرجع السابق (ص179) .
(43) المرجع السابق (ص180).
(44) المرجع السابق (ص181).
(45) المرجع السابق (ص181) .

المطلب الثالث : إشارات الإعجاز العلمي

المثال الأول: قوله تعالى:﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾[النمل: ٢٥] .

في هذه الآية إشارة بديعةٌ بأسلوب العدول –بعد إيراد قصة بلقيس وقومها– إلى التنبيه على وحدانية الله، وحقِّ ألوهيته سبحانه بالإيماء إلى قدراته العلية في ضربه مَثَلَ إخراجه الخبء وعلمه به ظاهراً وباطناً. وهو أسلوبٌ للتشويق بالنظر والبحث في ملكوت السماوات والأرض ، فإنَّ الخبء يشمل ما حوته السماوات والأرضون مما يظهر للعيان ، ومنه ما يتعلَّق بوجوه ما يكشفه الله تعالى للعلماء الباحثين ، وقد أبرز ابن باديس هذه الإشارة القرآنية تحت عنوان:

تشويق القرآن إلى علوم الأكوان، حيث قال: «من أساليب الهداية القرآنية إلى العلوم الكونية، أن يعرض علينا القرآن صوراً من العالم العلوي والسفلي، في بيان بديع جذاب، يشوقنا إلى التأمل فيها، والعمق في أسرارها. وهنا يذكر لنا ما خبأه في السموات والأرض لنشتاق إليه، وننبعث في البحث عنه، واستجلاء حقائقه، ومنافعه؛ بدافع غريزة حب الاستطلاع، ومعرفة المجهول. وبمثل هذا انبعث أسلافنا في خدمة العلم، واستثمار ما في الكون، إلى أقصى ما استطاعوا، ومهدوا بذلك السبيل لمن جاء بعدهم[46]» .

المثال الثاني : قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ الَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾[الإسراء: 12]

نقل ابن باديس–رحمه الله– التقديرات المحتملة في معنى الآية، ثم رجَّح أن يكون أوفق تقدير بنظم الآية هو(مَحَوْنا قمر الليل وجعلنا شمس النهار مبصرةً) ، باعتبار أنَّ أظهر الآيات لهما : القمر لليل والشمس للنَّهار، واستفيد من هذا أمران اثنان :

1. بيان أربع آيات: الليل وقمره ، والنهار وشمسه .
2. استفادة القمر نورَه من نور الشمس ، فهو مظلم في أصله ونفسه.

وهذا البند الثاني ، واردٌ عند الفلكيّين في العصر الحديث حيث إنه « تقرر في علم الهيئة أن القمر جرم مظلم يأتيه نوره من الشمس، واتفق علماء الفلك في العصر الحديث بعد الاكتشافات والبحوث العلمية أن جرم القمر– كالأرض– كان منذ أحقاب طويلة وملايين السنين شديد الحمو والحرارة ثم برد، فكانت إضاءته في أزمان حموه وزالت لما برد ..[47] »، سبحان من أشار بأسلوب خطابه وبديع نظمه إلى الحقائق العلمية .

المطلب الرابع : فقه اللغة ومقاصد القرآن في الاستعمال

اهتمام المفسِّر بفقه اللُّغة مهمٌّ جداً في الكشف عن الإعجاز اللغويّ للقرآن ونظمه البلاغي، وتتبُّع المفسرين له في مصنفاتهم أينع ثمار البيان لأساليب القرآن فوقفوا على اصطلاح مفرداته ودقائق استعماله لكلماته وتراكيبه، ومن فوائده معرفةُ عرف القرآن في اصطلاحه ، وقد نبَّه ابن باديس في مواضع عديدةٍ على هذا المأخذ اللغويّ لفقه لغة القرآن ، نحو تأويل قوله تعالى﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ...﴾[الذاريات: 49-47]، حيث تتبَّع مواضع استعمال القرآن لمفردة «السماء»، ثم أعقبها بعلاقة استعمال البناء للسَّماء وكذا الفراش للأرض ، وعلَّل مناسبة ذلك بصلاحية البناء لكلِّ ما علا، ومن لوازمه القوَّة، وإليها الإشارة في الآية نفسها بقوله تعالى ﴿بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾، قال ابن باديس «لما كانت السَّماء متلاحمة الأجزاء في العلاء، ثابتة على حالة مستمرة في هذه الدنيا على البقاء، ناسبها لفظ البناء. ولما كانت مظهر العظمة والجلال، ناسبها لفظ القوة[48] » .

(46) مجالس التذكير : ابن باديس (ص276).
(47) المرجع السابق (ص46).
(48) مجالس التذكير :ابن باديس (ص360) .

الخاتمة :

من خلال هذا العرض يلوح لي بيان النتائج التي توصَّلت إليها :

1. تفاوت الباحثين المعاصرين في تدقيق المسمى الاصطلاحي لمصطلح الهدايات القرآنية .
2. اشتغال ابن باديس–رحمه الله– بالمنهج الهدائي للتفسير ، وتميُّز كتابه بترشيح ألفاظ الهدايات القرآنية.
3. استخدام ابن باديس للألفاظ الهدائية كتأطير حصري للإفادات والقِيم والنُّكت واللَّطائف المعرفية .
4. تنوُّع الإبداعات المعرفية لِابن باديس –رحمه الله– بتنوُّع المجالات التي أسهم بها في الاتِّجاه الهدائي للتفسير ، كإشارات الإعجاز العلمي، وفقه النوازل القرآنية والسنن الكونية وفقه اللغة .

من التوصيات التي أرى أهمية البحث فيها بتوسُّع :

- الهدايات القرآنية وفقه نوازل القرآن .
- الهدايات القرآنية وأثرها في الدَّرس التفسيريّ لأعلام جمعية المسلمين الجزائريّين.

الدعم المالي

يؤكد الباحثون أن هذا العمل العلمي لم يحصل على أي دعم مالي من أي جهة حكومية أو خاصة، وأنه تم إعداده وتمويله ذاتياً.

الإفصاح والتصريحات:

تضارب المصالح: ليس لدى المؤلفون أي مصالح مالية أو غير مالية ذات صلة للكشف عنها. المؤلفون يعلنون عن عدم وجود أي تضارب في المصالح.

الوصول المفتوح: هذه المقالة مرخصة بموجب ترخيص إسناد الإبداع التشاركي غير تجاري 4.0 الدولي(CC BY- NC 4.0) ، الذي يسمح بالاستخدام والمشاركة والتعديل والتوزيع وإعادة الإنتاج بأي وسيلة أو تنسيق، طالما أنك تمنح الاعتماد المناسب للمؤلف (المؤلفين) الأصليين. والمصدر، قم بتوفير رابط لترخيص المشاع الإبداعي، ووضح ما إذا تم إجراء تغييرات. يتم تضمين الصور أو المواد الأخرى التابعة لجهات خارجية في هذه المقالة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقالة، إلا إذا تمت الإشارة إلى خلاف ذلك في جزء المواد. إذا لم يتم تضمين المادة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقال وكان الاستخدام المقصود غير مسموح به بموجب اللوائح القانونية أو يتجاوز الاستخدام المسموح به، فسوف تحتاج إلى الحصول على إذن مباشر من صاحب حقوق الطبع والنشر. لعرض نسخة من هذا الترخيص، قم بزيارة: https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0

قائمة المصادر والمراجع

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد: التفسير المسند عن رسول الله والصحابة والتابعين، تحقيق أسعد محمد الطيب، ط3، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419هـ.

ابن باديس، عبد الحميد بن محمد: مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، تحقيق أحمد شمس الدين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1416هـ.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: مقدمة في أصول التفسير، بيروت: دار مكتبة الحياة، 1409هـ.

ابن جزي الغرناطي، أبو القاسم محمد بن أحمد: التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق عبد الله الخالدي، ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، 1416هـ.

ابن حجر، أحمد بن علي (العسقلاني): فتح الباري بشرح صحيح البخاري.
ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، دار الرسالة، 1421هـ.
ابن فارس، أحمد القزويني: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ.
ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م.
الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.
الأُرمي، محمد الأمين بن عبد الله: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف هاشم محمد علي بن حسين مهدي، ط1، بيروت: دار طوق النجاة، 1421هـ.
الجرجاني، علي بن محمد (الشريف): التعريفات، تحقيق جماعة من العلماء، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ - 1983م.
الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ.
حموش، مأمون: التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، ط1، الناشر: المؤلف، 1428هـ.
الرازي، محمد بن عمر (فخر الدين): مفاتيح الغيب، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.
الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق نخبة من المختصين، الكويت: وزارة الشؤون الإرشاد والأنباء، 1385هـ.
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ.
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ - 1974م.
الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت: دار الفكر.
الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ط5، الرياض: دار عطاءات العلم، 1441هـ.
الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ط1، دمشق وبيروت: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، 1414هـ.
طالبي، عمار: آثار ابن باديس، ط1، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، 1388هـ.
الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى: الكليات، تحقيق عدنان درويش وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة.
الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي: مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، ط1، دمشق: دار المأمون للتراث، 1404هـ.
النيسابوري، مسلم بن الحجاج: المسند الصحيح المختصر من السنن (صحيح مسلم)، تحقيق أحمد بن رفعت حصاري وآخرون، تركيا: دار الطباعة العامرة، 1433هـ.

List of Sources and References

Al-Baghawi, Abu Muhamad Al-Husain bin Mas'ud: Ma'alim Al-Tanzil, Edited by Abd Al-Razzaq Al-Mahdi, 1st ed, Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1999 [1420 AH].

Al-Bukhariy, Abu Abd Ullah Muhamad bin Ismae'il: Al-Jami' Al-Musanad Al-Sahih Al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah, Edited by Muhamad Zuhir bin Nasir Al-Nasir, 1st ed, Dar Tawq al-Naja, 2001 [1422 AH].

Al-Farahidi, Abu Abd Ul-Rahman al-Khalil ibn Ahmed: Al-Ayn, Edited by Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarra'i, Dar wa Maktabet Elhelal.

Al-Khazin, Abu al-Hassn Ali bin Muhammad: Lubab al-Ta'weel fi Ma'ani Al-Tanzeel, Edited by Muhammad Ali Shahin, 1st ed, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1994 [1415 AH].

Al-Marsafi, Abdel Fattah ibn Al-Sayed Ajami: Hedaiyat Al-Qari Ila Tajweed Kalam Al-Bari, 2nd ed, Madinah: Taibah Library.

Al-Qalamuni, Muhammad Rasheed bin Rida: Tafsir Al-Qur'an al-Hakeem (Tafsir al-Manar), Cairo: Egyptian Public Corporation for Book, 1990.

Al-Qasimi, Jamal al-Din Muhammad ibn Muhammad Said: Mahasin al-Ta'weel, Edited by Muhammad Basil Uyun al-Soud, 1st ed, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1997 [1418 AH].

Al-Qazwini, Ahmed ibn Fares: Mu'jam Maqayis al-Lugha, Edited by Muhammad Abdussalam Harun, Dar al-Fikr, 1979 [1399 AH].

Al-Qaisi, Makkiy ibn Abi Talib: Al-Hedayah Ila Bolough Al-Ni haiah, Edited by a group of researchers, 1st ed, Sharjah Univer sity, 2008 [1429 AH].

Al-Qurttubiy, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad: Al-Jame' li-Ahkam al-Qur'an, Edited by Hisham Samir al-Bukhari, 1st ed, Riyadh: Dar Alam al-Kutub, 2003.

Al-Razi, Abu Abd Ullah Muhammad ibn Omar: Mafatih al-Ghayb, 3rd ed, Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1999 [1420 AH].

Al-Razi, Ibn Abi Hatem Abu Mohamed Adbalrhman: Al-Jarh wa al-Tadeel, Edited by As'aad Muhamed al-Tayeb, 3rd ed, Saudi Arabia: Maktabat Nizar Mustafa al-Baz, 1998 [1419 AH].

Al-Shanqeetti, Muhammad Al-Amin: Adwaa' al-Bayan fi Iedah al-Qur'an bel Qur'an, Beirut: Dar al-Fikr, 1995 [1415 AH].

Al-Suyuti, Abu al-Fadl Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr: Al-Durr al-Manthur, Beirut: Dar al-Fikr.

Lubab al-Nuqul fi Asbab al-Nuzul, Edited by Ahmed Abd al-Shafi, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Tabariy, Abu Ja'afar Muhammad ibn Jarir: Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, Edited by Ahmad Muhammad Shaker, 1st ed, The Resalah Foundation, 2000 [1420 AH].

Al-Tawhidi, Abu Hayyan Muhamad bin Yusof: Al-Bahr al-Muhit al-Tafsir, Edited by Sidqi Muhamad Jamil, Beirut: Dar al-Fikr, 1999 [1420 AH].

Al-Tirmidhi, Abu Eissa Mohamed bin Eissa: Al-Jami' al-Kabir, Edited by Bashar Awad, 1st ed, Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1998.

Al-Uramy, Al-Hirri Muhamad Alamin: Hadayiqu Al-Rawh wa Al-Rayhan fi Rawabi O'loom Al-Qur'an, 1st ed, Beirut: Dar Tawq al-Naja, 2001 [1421 AH].

Al-Zarkashiy, Abu Abd Ullah Muhammad bin Bahadir: Al-Bahr al-Muhit, 1st ed, Dar al-Kutub, 1994 [1414 AH].

Al-Zamkhashariy, Mahmoud ibn Omr: Al-Kashaf 'an Haqa'yq Ghawamid al-Tanzil, 3rd ed, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1987 [1407 AH].

Ibn 'Ashour, Muhammad al-Taher ibn Muhammad: Al-Tahrir wa al-Tanwir, Tunisia: Al-Dar al-Tunisia for Publishing, 1984.

Ibn Katheer Al-Dimashqiy, Ismail ibn Omar: Tafsir al-Qur'an al-Adheem, Edited by Sami ibn Muhammad Salamah, 2nd ed, Dar Taibah, 1999 [1420 AH].